

# حق الانسان في بيئة مستدامة صحية آمنة

م.م. نوال محمود عبد



# المقدمة

• في العقود القليلة الماضية تزايد الوعي بالآثار المدمرة للتلوث البيئي على الإنسان ونوعية الحياة التي يعيشها زيادة ملفتة للنظر، وتنامي هذا الوعي في أعقاب التدهور الشديد الذي أصاب البيئة العالمية - على الأرض وفي الماء والهواء - على مدى القرنين الماضيين. وكان للأنشطة البشرية انعكاس سيئ دائمًا على الطبيعة، فقد تزايدت الآثار السلبية لهذه الأنشطة زيادة مضاعفة خلال تلك الفترة الزمنية. ويبدو أن هناك اتفاقًا عامًا في الرأي على الآثار الناجمة عن عدد محدود من التغيرات في هذا الصدد. من هذه التغيرات النمو السكاني الذي بدأ أصلاً في أوروبا، حيث ارتفع تعداد السكان من حوالي ٨٠ مليون نسمة عام ١٥٠٠ إلى ٢٦٦ مليوناً بنهاية القرن التاسع عشر، واقترن هذا النمو بقطع الغابات وتلوث المياه واستنزاف خصوبة التربة بسبب الاستخدام المفرط. ونتيجة لظروف الازدحام بدأ السكان في الرحيل من أوروبا إلى قارات وأماكن أخرى، بما في ذلك الأمريكيتين وأفريقيا وأجزاء من آسيا، حيث ارتفع تعداد السكان في هذه المناطق ارتفاعاً مضاعفًا في العقود الأخيرة.

# تطور الحق في البيئة الصحية

- على الرغم من وجود محاولات لوضع اتفاقيات دولية فيما يتعلق بقضايا البيئة في القرن التاسع عشر مع التركيز على المحافظة على الحياة البرية، إلا أنه وحتى مؤتمر استوكهولم الذي عقد في عام ١٩٧٢ لم يكن هناك أي صك دولي مخصص للإقرار بالحق في البيئة الصحية على نحو واضح وصريح. وقد اعتمد مؤتمر استوكهولم ما يعرف بإعلان ستوكهولم، الذي يتكون من ثلاثة صكوك غير ملزمة، هي قرار بشأن الترتيبات المؤسسية والمالية، وإعلان يتضمن ٢٦ مبدأً، وخطة عمل تتضمن ١٠٩ توصية. ويعتبر إعلان ستوكهولم نقطة بداية هامة على طريق وضع صكوك تعنى بالبيئة على المستوى العالمي والوطني. ويربط المبدأ الأول من هذا الإعلان بين المحافظة على البيئة ومعايير حقوق الإنسان، حيث ينص على ان :

• للإنسان الحق الجوهري في الحرية، والمساواة وظروف الحياة الملائمة، في بيئة تسمح خصائصها بحياة تتسم بالكرامة والسلامة، وعليه مسؤولية جسيمة تتمثل في حماية البيئة وتحسينها من أجل الأجيال الحالية والقادمة.

• وبعد مرور عشرين عامًا على مؤتمر ستوكهولم، عقد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية في يونيو/حزيران ١٩٩٢ في مدينة ريو دي جانيرو بالبرازيل. وكان الغرض منه هو بلورة الاستراتيجيات والتدابير اللازمة لإيقاف آثار التدهور البيئي، ودعم الجهود الوطنية والدولية لتعزيز التنمية المستدامة والسليمة بيئيًا في جميع البلدان. وشهد هذا المؤتمر مشاركة غير مسبوقه من آلاف المنظمات الغير حكومية من جميع أنحاء العالم.

# ما هو الحق في بيئة صحية أو ملائمة ؟

• لكل فرد الحق في بيئة ملائمة . تُعد البيئة الملائمة شرطًا مسبقًا لإعمال حقوق الإنسان الأخرى ،بما فيها الحق في الحياة والغذاء والصحة ومستوى معيشي لائق . ويرد هذا الحق جزئيا في إطار الحق في الصحة المبين في العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والذي ينص على أنه يتعين على الدول إعمال الحق في الصحة عن طريق تحسين جوانب الصحة البيئية كافة من جملة خطوات أخرى . كذلك أقرت هذا الحق مجموعة واسعة من الصكوك الإقليمية لحقوق الإنسان مثل بروتوكول سان سلفادور.

# العلاقة بين الانسان والبيئة

• وُصِفَت المرحلة الحالية من تاريخ الأرض أنّها حقبة الأنثروبوسين (بالإنجليزية: Anthropocene) وتمّ ملاحظة التأثير البشري الكبير عليها، حيث أصبح تأثير الإنسان هو القوة المهيمنة على الأرض بيئياً وجغرافياً، فتسبب الإنسان في حدوث تغييرات عالمية سريعة وغير مسبوقه في أنظمة الكوكب، مثل: حدوث ظاهرة الاحتباس العالمي، وفقدان التنوع البيولوجي. على الرغم من أنّ العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية هي علاقة الجنس البشري بموطنه الطبيعي، وهي علاقة تتداخل بكل شيء يحيط بالإنسان، فنجد تأثيرات هذه العلاقة في الأساطير، والثقافات المختلفة، والفلسفة، والسياسة، والاقتصاد، ويبحث علم البيئة في المجالات الواسعة لهذه العلاقة، ولا سيما بأبعادها الفلسفية، والثقافية، والأيدولوجية.

# التفاعل بين الانسان والبيئة

• قبل توجه الإنسان إلى التصنيع لم يكن للأنشطة البشرية أثر كبير على البيئة بسبب بساطة التقنيات المُستخدمة، حيث استخدم الإنسان في المجتمعات الزراعية القديمة الأدوات اليدوية والتكنولوجيا البسيطة، أمّا في التصنيع فقد أصبح استغلال الإنسان للموارد أكبر، فمثلاً، ظهرت آلات قوية لقطع الأشجار، وأدى تصنيع واستخدام الأسمدة والمبيدات الكيميائية إلى حدوث تغييرات سلبية على البيئة.





# تطور العلاقة بين الانسان والبيئة

• لطالما اتسمت علاقة الإنسان بالطبيعة بالإفراط وعدم التوازن، فهناك تدهور بيئي مطرد مع التقدم البشري عبر التاريخ، فالأرض وكل ما يحيط بالإنسان من كائنات حية هي موطنه الطبيعي الذي يحصل منه على حاجته من الطاقة والموارد، وقد اعتمد الإنسان في العصر الحجري القديم اعتماداً كاملاً على موارد الطبيعة، وكان يعتقد أنه جزء من البيئة الطبيعية، لكن مع تطوير الإنسان للتكنولوجيا، بدأ في استخدام الطاقة واستخراج المزيد من الموارد من البيئة الطبيعية، فقد وجد المزارعون أنهم قادرون على إنتاج المزيد من الطعام من خلال تكثيف زراعة النباتات في مساحة معينة من الأرض، وتدجين الحيوانات.

ومع استمرار النمو السكاني زادت حاجة الإنسان للغذاء، وأصبح الإنسان أكثر قدرة على استخراج المزيد من الموارد من البيئة الطبيعية. ومع تطور المجتمعات وظهور المدن تحولت حياة الإنسان إلى الصناعة وابتعد عن الطبيعة، وعلى الرغم من أنّ ابتعاد الإنسان عن الطبيعة بدأ منذ عدة آلاف من السنين مع التقدم الزراعي وتغيّر النظام الاجتماعي، إلا أنّ هوس الإنسان بالراحة وزيادة الكفاءة قاده للتقدم التكنولوجي وزيادة الصناعة، فلم تعد الطبيعة شيئاً منفصلاً عن الإنسان، بل أصبحت شيئاً يُمكن السيطرة عليه والاستفادة منه، فهيمن الإنسان على كل ما يتعلق بالبيئة حتى على المناظر الطبيعية، وعطلّ الأنظمة الطبيعية التي كانت موجودة منذ مليارات السنين.

# اثر البيئة على الانسان

• تزدهر حياة الإنسان في بيئة مناسبة تتمتع بالمناخ المعتدل، وتوفّر المياه النظيفة والتربة الخصبة، ويصعب على الإنسان البقاء في البيئات القاسية، مثل البيئة ذات المناخ الحار، وشحيرة المياه، وذات الأراضي القاحلة، كما يتأثر الإنسان بالأحداث الطبيعية التي تحدث في البيئات المختلفة وتضر بالمنازل، والممتلكات، والزراعة، مثل: الزلازل، والفيضانات، والجفاف، والتي يُمكن أن تؤدي إلى تشريد الناس، وتخليف خسائر في الأرواح، وتلحق الضرر بمصادر المياه وشبكة الأنابيب مما يتسبب في تلوث المياه ونشر الأمراض. كما كشفت الأبحاث أنّ البيئات التي يعيش فيها الإنسان يُمكن أن تتسبب في زيادة أو نقصان إجهاد جسمه، فما يختبره الإنسان من بيئته يؤثر في مزاجه، وفي عمل نظام الجسم العصبي، والغدد الصماء، وجهاز المناعة، فالبيئة المزعجة تتسبب في الشعور بالقلق، أو الحزن، أو الإحباط،



على عكس البيئة المريحة والسارة، والإنسان بشكل عام يجد المتعة في الطبيعة بغض النظر عن عمره أو ثقافته، فقد وجد الباحثون في إحدى الدراسات التي وردت في كتاب ( Healing Gardens) أنّ أكثر من ثلثي الأشخاص يختارون التواجد في بيئة طبيعية للتخلص من الضغط النفسي.

كن لطيفًا مع البيئة

